[100] بظهوره، ونصرته، وانماث كالملح في الماء يهديه وقوانينه ونظمه. وطار شعاعا من صلاته، وذهب لماءا بما اودعه ا فيها من الحكم والاسرار فإذا هي تنهى عن الفحشاء والمنكر. وكان " ص " إذا قام إلى الصلاة تخلى بنفسه المطمئنة. وتجرد بروحه الروحية عن كل شئ سوى ا وحده يتمحض اقبالا على ا، وعبودية خالصة لوحدانية عز سلطانه، فإذا أحرم لها بالتكبير تعوذ با قبل الشروع في القراءة عملا بقوله تعالى " فإذا قرأت القرآن فاستعذ با من الشيطان الرجيم ". ومن البديهي أنه إذا استعاذ با يعوذه، والشيطان لا يجهل هذه الحقيقة وإن جهلها المخرفون. وقد روى أبو هريرة (1) ان الشيطان إذا سمع الاذان للصلاة من أي مسلم كان أدبر هاربا وولى فرقا، وله ضراط هلع وجزع، فكيف يجرأ على رسول ا " ص " فيتسور على مقامه الرفيع، وهو في ذلك الحرم المنبع، بين يدي ا، عائذا بعزته، لائذا بعصمته، منقطعا إليه عن كل شئ، هيهات هيهات " أنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه وهم به مشركون ". فان قلت: ما تقولون في الآية 37 من حم السجدة وهي قوله عز من قائل " وأما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ با أنه هو السميع العليم ". قلنا: ان ا جلت آلاؤه أدب حبيبه محمدا بآداب اختصه بها ففضله على العالمين حتى لم يبق نبي مرسل، ولا ملك مقرب، ولا شيطان مريد، ولا خلق فيما بين ذلك شهيد، الا بخع لآدابه، وخشع لاخلاقه، فما من أمر في الذكر

_____

(1) فيما أخرجه البخاري في أول كتاب الاذان ص 78 من الجزء الاول من صحيحه، واخرجه مسلم في باب فضل الاذان وهرب الشيطان منه ص 153 من الجزء الاول من صحيحه. (*)